

قلت : لا... لا أعرفه... من يكون؟... قال : هذا سي شعبان ثري الحرب. قلت : لكن هيأته لا تدل على الثراء في شيء... قال : كان ثريا ثراء فاحشا ولكنه اليوم لا يملك قوت يومه فقد ضيع كل شيء. قلت : المفهوم من كلامك أنه أثري أثناء الحرب، وعليه فقد رجع إلى حالته السابقة... « كان هذا الرجل قبل الحرب العالمية الأخيرة تاجرا بسيطا خاملا ؛ اندلعت الحرب العالمية الثانية ونشطت تجارة السوق السوداء التي فرضت دستورها على وانخرط شعبان في سلك هذه التجارة مدفوعا بوفرة الأرباح... وما كادت الحرب تضع كما تغيّت هيأته وملابسه واحتلت سلسلة ذهبية سميكة صدره أما حجرته المتواضعة فأبدلت بفيلا أنيقة تكس ومما يلفت نظر الزائر مقعد ضخم وثير احتل صدر حجرة وشاعت شهرة سي شعبان في البلاد وقصدته جيوش من المحتالين والمرزقة من كل حدب إلى أن تبددت الثروة وبيعت الأملاك في الديون وانفرط عقد الصحب والخلان وذهب الجاه قلت : لعله لم يجد لهما شاريا يدفع فيهما فلسا واحدا.